الجالسة في الطبيعة لمصطفى حيدر

مصطفى حيدر

مصطفى حيدر في «دار الندوة» وشم على ذاكرة الحياة

«مناخات تعبيرية» عنوان معرض الفنان التشكيلي مصطفى حيدر في دار الندوة، اذ يقدم ٦٠ لوحة زيتية، ومائية في تقنيات مختلفة، تعددت مناخاتها الموضوعية وتوزعت على الطبيعة والاشكال الانسانية، والحالات النفسية والانفعالات ذات القوة الايحائية التي تمثلت بالكثافة اللونية المتضادة مع عنف الخطوط السود التي تطل من بعض اللوحات وتضفي حالة تشاؤمية يعيشها الرسام فانطبعت على مجمل اعماله.. حيث اطل النور في بعض هذه الاعمال وانعكس الواناً مشرقة اضفت بعض الامل. هو اعتمد القوة او العنف المكثف في الوانه ليحصل على جمالية فنية تميزه عن غيره. وقد شكل هذا امتدادا ملموسا لاحاسيسه، وانعكاسا لحالة نفسية ومزاج كئيب تحول بالتالي الى وسيلة تعبيرية تعبىء في زواياها القلق العاطفي والخيال الممزوج بالاسطورة، وطقسها الملحمي والواقع وملموسه المعلوم، الذي يرتبط بالواقع الانساني الاجتماعي والتاريخي.

فالفكرة في موضوعه الفني حلت مكان التعبير كنتيجة لتبدل الرؤية عنده وتنوعها. وتمدرسها في محاور فنية عدة. فأحيانا يحاكي الطبيعة ويصور العالم المرئي كي ينقل الاجواء المثالية التي يعيش. واحيانا يتعامل مع الفكرة كشعور وحس، وضرورة داخلية في محاولة لجعل المرئي لا مرئيا رافضا اسلبة موضوعه في مربع مغلق، بل جعله منفتحا على مجمل الاحتمالات الشكلية والتشكيلية. هذا الفنان الذي نحت اشكالا اشبه بالحجر وبالمقتنيات الاثرية التي يتوجب على وزارة التربية اقتنائها او شرائها وحفظها في المتحف الوطني لانها ترمز الى اثار ومنحوتات ثمينة سرقت من حواضرنا او بيعت او قدمت هديا بأسم مسؤولين بيضوا وجههم على حساب هذا الوطن المذبوح حتى الروح.

هذه اللوحات وهي فينوس او عشتروت او ملك الشمس او إله الحب والتي استطاعت واستكانت واستثارت فينا السؤال كانت بمثابة اللغة الفنية ذات النوعية المجسدة لرؤية عالم هذا الفنان الخاص به. بحيث ربط بين الحدث الفني والحدث التاريخي الذي يتطابق مع عفوية الحركة وارتجال الصدفة التي تحدد نقطة المراقبة الثابتة على مسافة اللوحة واندهاش المشاهد الذي يصبح مشاركا في عملية الخلق بدل ان يكون حكما.

هو نقش وكتب وحفر باللون لوحات عبرت عن تجربة خاصة تمثلت بتعبيرية روحية ناطقة استنيطت فعل الرؤية المفرحة. ومفعول الحالة المترتبة عن هذا الواقع، مما حدا بجميع العناصر الموضوعية في اللوحة ان تكون ضبابية مفككة، في لونية مضاءة. واخرى معتمة تنم عن تناغم الالوان وايجاد لغة تعبيرية تقابل حالة الفنان النفسية الذي يستنبط الاشكال بعيدا عن صورية انطباعية لها صفة المشاهد المنهجية التعليمية والاكاديمية المدرسة...

في الوانه المضاءة وخلفياتها السوداء بدا مصطفى حيدر قريبا من الوجع بعيدا عن الطمأنينة. ترفق بمداه الفني ومد ظلاله عطفا على الظلال ليقبض على اشيائه، ورحيله، وورود. ويضيف الى قمر احلامه نجمة صبح اخضر وذكرى هي وشم على خاصرة الحياة.

ز. ح

الانوار 1992